في ظل الإنقسام العالمي حولها

حرب غزة... نقطة تحول في النظام العالمي الجديد

إن حرب فلسطين هي مرحلة جديدة من إعادة بناء العالم التي بدأت في بداية القرن الحالي

الوفاق/ في الأسابيع الأخيرة، شهد العالم تصعيداً خطيراً في غزة، مما أسفر عن مئات الضحايا والنازحين. وقد أثارت هذه الأزمة ردود فعل متباينة في المجتمع الدولي، حيث تبنت الولايات المتحدة وحلفاؤها موقفاً مؤيداً للكيان الصهيوني، في حين أعربت الدول الإسلامية والنامية عن تضامنها مع فلسطين. وكالعادة أكدت أميركا على دعم الكيان الصهيوني حليفها التقليدي في هذه المعركة. وفي ظل هذه التطورات نشر فيودور لوكيانوف رئيس مجلس السياسة الخارجية و الدفاعية الروسية مقالاً ناقش فيه ما هي الآثار الجيوسياسية لهذه الحرب، وما هي التحديات التي تواجه الغرب في مواجهة الصراعات الإقليمية؟ وما هي العوامل التي تشكل النظام العالمي الجديد؟

وصل الرئيس الأمريكي بايدن إلى الكيان الصهيوني بعد انفجار مستشفى أهلي، وقال في لقائه مع بنيامين نتنياهو: "يبدو أن فريقاً آخر قام بهذا، وليس أنتم". استخدام كلمة "فريق" في هذا السياق يبدو غريباً، لكنه يعكس بدقة ما يحدث. توترات العنف الحالية - سواء روسيا-أوكرانيا أو أكثر من ذلك فلسطين-الكيان الصهيوني - تقسم العالم إلى مجموعات من المشجعين الذين يدعمون فرقهم بشدة، بغض النظر عما يفعلونه على أرض الملعب. قد تشعر قاعدة المشجعين بمشاعر مختلفة بما في ذلك الغضب والإحباط أثناء مشاهدة اللعبة المفضلة لها. لكن هذا لا يهم، لأن الغريزة الأساسية هي أن نتحد معاً ضد الخصم من الجانب المعاكس.

إعادة بناء العالم

إن حرب فلسطين هي مرحلة جديدة من إعادة بناء العالم التي بدأت في بداية القرن الحالي. ويبدو أن جوهر هذه العملية قد حُدد في نهاية المواجهة العسكرية-الإيديولوجية العالمية للقرن العشرين، والصراعات الحتمية هي تكاليف لم تغير المسار. صحيح أن صقل "العالم المسطح" لم يقلل من درجة الخشونة، بل زادها. و أدت كثرة التناقضات إلى تراكم التوتر الذي انفجر في نهاية العقد الثاني من القرن. ربما كان المحفز هو الصدمة النفسية-الاجتماعية التي مر بها البشر خلال الجائحة. بدأت الحرب في منطقة القوقاز الجنوبية، وشرق أوروبا، والآن في الشرق الأوسط، المرحلة التي تنطوي على دعم عسكري صريح للتغييرات السياسية والاقتصادية العالمية. و من الطبيعي أن المشكلات التي لم تحل بعد الحرب الباردة تنفجر واحدة تلو الأخرى. النظام الذي تم إنشاؤه مع اختفاء الاتحاد السوفييتي والسيطرة ثنائية القطب لم يتمكن في النهاية من إزالة "الألغام" القديمة أو عزلها للحد من تأثير الانفجار. للأسف، تنتشر العديد من الألغام من هذا النوع في جميع أنحاء العالم، ولا أمل كبير في أن يقتصر الأمر على الانفجارات التي وقعت بالفعل. إن الأزمة العسكرية-السياسية العالمية هي ظاهرة متعددة الأوجه ولكنها ضخمة ككل، على الرغم من اختلاف جذور كل عنصر من عناصرها. وعلى هذا الأساس، يجب أن تكون ردود فعل القوى الرائدة، ولا سيما قادة النظام العالمي المنهار شاملة.

اثنان في واحد

بعد عودته من الكيان الصهيوني، ألقى بايدن خطابه الرئيسي. صيغ هذا الخطاب وفقاً لكل مبادئ الشعارات السياسية الأمريكية، ربما حتى مع تجاهل التاريخ المدون. يرى الرئيس الأمريكي اللحظة السياسية الحالية حاسمة للعقود المقبلة. يواجه البشر تحدياً خطيراً للغاية: "حماس وبوتين تهديدات مختلفة، لكن لديهما شيء مشترك واحد: كلاهما يريد تدمير دولة ديمقراطية مجاورة تدميراً كاملاً ... لن نسمح "للإرهابيين" مثل حماس والطغاة مثل بوتين بالانتصار". إن استخدام كلمة "محور الشر" (لم يتم استخدام هذا المصطلح، ولكنه كان مقروءاً بوضوح) التي يجب مقاومتها بحزم، والحاجة إلى الدفاع عن نظام قائم على القانون (لم يتم استخدام هذا المصطلح أيضاً، ولكن مضمون كلمات بايدن أوحى بذلك). من المثير للاهتمام أن أحدث رواية استراتيجية - عن المواجهة بين القوى العظمى - كظاهرة رئيسية في العالم الحديث - ذُكرت بأقل قدر ممكن (في الخطاب، لم تُذكر الصين على الإطلاق). في عهد دونالد ترامب، تم تقديم بايدن كخصم رئيسي. لم يرفض الرئيس الحالي ذلك رسمياً، ولكنه أقرب إلى المفاهيم الليبرالية السابقة. و ليس من قبيل الصدفة أنه يذكر ويقتبس من مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية في تسعينيات القرن العشرين، التي تتصور أمريكا كـ "قوة ضرورية". ولكن تغير الوضع منذ ذلك الحين بشكل أساسي. أولاً وقبل كل شيء، في الولايات المتحدة نفسها. لذلك يذكّر بايدن باستمرار بأن دعم الديمقراطيات في أماكن أخرى من العالم مفيد للأمريكيين واستثمار جيد سيجلب عائداً كبيراً. في الواقع، كان إقناع المواطنين المعتدلين للغاية تجاه البيئة الخارجية بضرورة سياسة خارجية نشطة، منذ أواخر القرن التاسع عشر على الأقل، هاجساً لرؤساء الولايات المتحدة. الفرق هو أن معظم أسلاف بايدن اضطروا إلى نزاعات انتخابية للدخول (بشكل متزايد) في الساحة الدولية. وعليه أن يثبت أنه لا حاجة لتركها والتخلي عن الالتزامات الكبيرة التي تم التعهد بها من قبل والتي أصبحت جزءاً من إطار نظام عالمي معين. ومع ذلك، اتخذت الأحداث مساراً مختلفاً تماماً. يجد بايدن نفسه في صميم أخطر أزمة عسكرية-سياسية واجهتها أمريكا في أكثر من نصف قرن. تحول الإصلاح المخطط له إلى اختبار صدمة صعب.

التوتر الداخلي

كشفت معركة فلسطين، أكثر بكثير من أوكرانيا، عن خطي استقطاب - في الساحة العالمية ككل وفي الغرب. في الساحة الدولية، سرعان ما خفت ما ادعاه الغرب بـ "العنف" الذي ارتكبته حماس أثناء الهجوم تحت وطأة رد فعل الإجرامية الهائلة للكيان الصهيوني. وفي الوقت نفسه، تبلورت مجمل مطالبات العالم الإسلامي وبشكل عام البلدان النامية بأن العالم المتقدم ظل متقاعساً عن مصير الفلسطينيين لفترة طويلة ولم يفعل شيئاً لحل مشكلة بناء الدولة. ويتجلى ذلك بشكل خاص مقارنةً بالتضامن والوحدة فيما يتعلق بأوكرانيا. لم تتشكل جبهة موحدة لدعم فلسطين وضد الكيان الصهيوني بين "الأغلبية العالمية"، لكن الاحترام المتبقي للغرب يتلاشى بسرعة - فقد الناس الإيمان بمبادئه الأخلاقية منذ فترة طويلة، والآن تُساءل قدرته السياسية أيضاً. في الولايات المتحدة وأوروبا، اتخذت الهياكل الرسمية موقفاً واضحاً إلى جانب الكيان الصهيوني، في حين أن الرأي العام متباين ومتنوع إلى حد ما. لقد تشكل وضع معقد للغاية. يتعاطف التيار اليساري الليبرالي مع قضية فلسطين ويدين التشدد الكامن في مقاربة الكيان الصهيوني، وهذا يمثل أساس أيديولوجية الغرب الحديث. لكن المهمة الأولى هي تعزيز الغرب، والاختيار في النهاية يميل لصالح حليف تقليدي عسكري-سياسي وهو الكيان الصهيوني. وهذا اختيار متناقض، لأن السلطات هناك تمتلك أكثر الحكومات يمينية في تاريخ الدولة اليهودية، وهو أمر مناقض تماماً لما يُبشَّر به في أوساط الغرب التقدمي. مما يخلق تناقضاً داخلياً لا يمكن حله. في الوقت ذاته، تتغير التركيبة السكانية للمجتمعات الغربية ضد مصالح الكيان الصهيوني - حيث يتزايد عدد المسلمين والعرب بشكل خاص. لذلك، في حين كان بإمكان حكومات فرنسا أو ألمانيا أو كندا في السابق أن تتخذ موقفاً مؤيداً للكيان الصهيوني دون خوف من عواقب سياسية، أما الآن فإن تجاهل آراء المؤيدين لفلسطين أصبح أكثر صعوبة. لذلك ثمة حاجة إلى نفس روح الفريق – الحفاظ على معنويات المشجعين بشعارات تحريضية. ووفقاً لتسريبات، فإن المواقف المتشددة للقيادة المؤيدة للكيان الصهيوني أثار حالياً ارتباكاً لدى عدد كبير من موظفي وزارات الخارجية ومفوضية الاتحاد الأوروبي. وهذا مثال على التوترات الداخلية المتصاعدة، لا سيما في أوروبا.

البلازما الجيوسياسية

ليس واضحاً حتى الآن اذا كانت هذه الحرب ستحل موضوع القضية الفلسطينية المستمرة، ولكنها بالتأكيد أصبحت نقطة تحول في السياسة العالمية. يتشكل نظام عالمي غريب الشكل، يمكن وصفها بأنها شبه قطبية. عدد التناقضات السياسية والاجتماعية داخل دول المجتمع الغربي في ازدياد. من المفهوم الحاجة إلى تهديد خارجي موحِّد. ولكن من الأفضل ألا يكون هذا التهديد كبيرًا جدًا. تنشأ ظاهرة غير عادية من التضامن حول حرب شخص آخر – مع التأكد من أنه لن تنخرط "أقدامنا" أبدًا (لا نشارك مباشرة في أي حال). وهذا أيضًا مفهوم – معظم المجتمعات لا تريد أن تحارب لا في أوروبا ولا في أمريكا. لذلك، الشعار الثابت الذي يُعبَّر عنه الأمريكيون والأوروبيون ضمنيًا هو أن المساعدة ضد الطرف المعادي لهم (أوكرانيا، والآن الكيان الصهيوني على ما يبدو) هي استثمار مربح. حسنًا، بما أنه لا يوجد حقًا وحدة داخلية وحتى هذا المنهج "التجاري" غير مقبول بالنسبة للكثيرين (لماذا ننفق الكثير من المال؟) يجب تسخين المعنويات باستمرار في معسكر المشجعين. تفعل وسائل الإعلام ذلك حتى بدون دعوة خاصة، هكذا تعمل الآن. وإذا كان هناك شيء، يمكننا إثارته. من ناحية أخرى، هناك دول مختلفة لا يمكنها بوضوح التحالف في أي قطب مشترك، ولكن بشكل فردي (إذا أخذنا أكبرها وأكثرها طموحًا) لا تُعتبر قطبًا بالمعنى السابق. مناطق النفوذ/الجذب الحديثة شيء مختلف تمامًا عما نعرفه من التاريخ. لم يعد مبدأ التسلسل الهرمي، قمع الأضعف من قبل الأقوى، يعمل في ظل عدم تناظر العلاقات والعلاقات متعددة الاتجاهات. من هذه الناحية، لا يزال الغرب مجرد مجموعة من الدول التي لديها نظام نشط من الولاء. وفي قمة هذا التسلسل الهرمي تقع الولايات المتحدة، التي عززت الآن هيمنتها ولكن بالضبط داخل قطبها، حيث لا يميل ممثلو بقية العالم (بقية العالم، وهي صياغة في حد ذاتها معيبة من منظور غربي) إلى التحالف، ولا يميلون إلى معارضة الغرب. وعندما يقدم الغرب تعاونًا مفيدًا، يوافق الآخرون بسهولة. بما في ذلك لتحقيق التوازن. مع ذلك، فإن الالتزام واتباع خط محدد ليسا مطلوبين. في الوقت نفسه، لا يزال المنهج الغربي يحاول فرض ذلك و هذه المحاولات تواجه بشدة في كثير من الأحيان.

يختم لوكيانوف: نصف قطب محاصر بشيء يشبه البلازما الجيوسياسية هو وضع البيئة الدولية اليوم. من الواضح أنه غير مستقر وانتقالي، على الرغم من أن هذا الانتقال قد يستغرق وقتًا طويلاً. إلا أن إحدى الطرق التي يمكن أن يتطور بها هي تفاقم "منافسة القوى العظمى" التي يتجنبها بايدن، على سبيل المثال، من خلال عدم زيادة التوتر بين الولايات المتحدة والصين. صحيح أنه يبدو أن الولايات المتحدة تدرك جيدًا مدى فائدة الحرب بالوكالة وستحاول أيضًا استخدام نفس الأدوات ضد الصين. و جمهورية الصين الشعبية أيضًا ليست من الدول التي تميل إلى الحماسة ولكن يمكن أن تنشأ المخاطر من التوتر الداخلي إذا لم يتم إيقافه والسيطرة عليه.

تتغير التركيبة السكانية للمجتمعات الغربية ضد مصالح الكيان الصهيوني – حيث يتزايد عدد المسلمين والعرب بشكل خاص

● أخبار قصيرة

اوزبكستان تنتقد غياب أفغانستان عن اجتماع منظمة «ايكو»

في بيان لشوكت ميرضيايف رئيس جمهور أوزبكستان في خطابه خلال الاجتماع السادس عشر لقمة رؤساء منظمة التعاون الاقتصادي المعروفة باسم "إيكو" انتقد غياب ممثل أفغانستان. وأعرب ميرضيايف عن استيائه قائلاً: إن أفغانستان التي تُعد عضواً في منظمتنا، غائبة اليوم عن الاجتماع. لا يمكننا في مواجهة التحديات المعقدة، التخلي عن شعب أفغانستان الذي كان لقرون جارًا قريبًا لنا. ودعا في معرض حديثه أعضاء منظمة "إيكو" إلى إشراك أفغانستان في عملية الاندماج الإقليمي، معتبرًا ذلك شرطًا ضروريًا لتحقيق التنمية المستدامة لدول المنظمة.

وبحسب النص المنشور على الموقع الرسمي لرئاسة جمهورية أوزبكستان، أكد ميرضيايف: علينا أن نشرك هذا البلد بنشاط في عملية الاندماج والتكامل الإقليمي كشرط ضروري لتطورنا المستدام. كما أشار إلى أهمية تعزيز الاتصالات بين أعضاء المنظمة من أجل النقل وربط الاتصالات، مؤكدًا: علينا استغلال الطاقات الكاملة لممرات النقل بين القارات التي تمر بأراضينا وتربطنا بالأسواق الرئيسية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وجنوب آسيا والشرق الأوسط وأوروبا.

أميركا..تحذير من خطر الدخول في صراع مع الصين و روسيا

فيفيك راماسوامي، المرشح للرئاسة الأمريكية، حذر من خطر الدخول في صراع مع روسيا والصين، خاصة بعد تطوير روسيا للصواريخ فائقة السرعة، التي تهدد وجود الولايات المتحدة. وقال راماسوامي في برنامج "PBD Podcast": "إذا تحالفت روسيا والصين عسكريا واندلعت حرب عالمية ثالثة، فقد نفقد الولايات المتحدة كما نعرفها الآن.. روسيا والصين لديهما قوى جوية وفضائية قوية ونحن لا نملك قدرات دفاعية وهجومية جادة في الفضاء". وأضاف أن الولايات المتحدة ضعفت اقتصاديا وعسكريا، وقال: "بلادنا في أسوأ حال منذ سنوات.. لا نستطيع مواجهة الصواريخ الروسية فائقة السرعة بأنظمة الدفاع الجوي القديمة".

رغم الوضع السيئ لأوكرانيا..زيلينسكي يرفض التسوية مع روسيا

ولاديمير زيلينسكي، رئيس جمهورية أوكرانيا، رفض أي تسوية مع روسيا لإنهاء النزاع العسكري في البلاد، مؤكداً أن القوات المسلحة الأوكرانية قادرة على مواصلة الهجوم المضاد على الرغم من صعوبة الوضع على الجبهة.

وقال زيلينسكي: "لدينا خطة واضحة لمواصلة هجماتنا هذا العام والعام المقبل. المدن والطرق محددة ونعرف إلى أين سنذهب".

وفي الوقت نفسه، اعترف زيلينسكي بأن هناك "مشاكل كثيرة" في تنفيذ الهجوم المضاد، وأرجع فشل الجيش إلى حقيقة أن كييف تلقت أقل مما كانت تتوقعه من الأسلحة العسكرية من الغرب.